الجراح أو عمر، فكان أميراً وكنت وزيراً ـ وذكر: وودت أني حين[١] وجهتُ خالداً إلى الشام كنت وجهت عمر إلى العراق، فأكون قد بسطت يديَّ يميناً وشمالاً في سبيل الله. وأما الثلاث التي وددت أني سألت عنهن رسول الله ﷺ؛ فوددت أني سألته فيمن هذا الأمر فلا يُنازَعُه أهله، وددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر شيء؟ كذا في الكنز (٣/ ١٣٥). قال الهيثمي (٥/ ٢٠٣): وفيه علوان بن داود البَجَليّ، وهو ضعيف وهذا الأثر مما أُنكر عليه.

الاستخلاف

مشاورة أبي بكر في شأن الخلافة أصحابه عند الوفاة

أخرج ابن سعد (٣/ ١٩٩) عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن وغيرهأن أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه لما استُعِزَّ به[٢] دعا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب؟ فقال عبد الرحمن: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني. فقال أبو بكر: وإنْ[٣]. فقال عبد الرحمن: هو ـ والله ـ أفضل مَنْ رأيك فيه[٤]. ثم دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: أخبرني عن عمر؟ فقال: أنت أخبرُنا به. فقال: على ذلك يا أبا عبد الله! فقال عثمان بن عفان: اللهمّ علمي به أنّ سريرتَهُ خيرٌ من علانيته، وأنه ليس فينا مثله. فقال أبو بكر: يرحمُكَ اللهُ. والله لو تركتُهُ ما عَدَوْتُك؛ وشاور معهما سعيد بن زيد أبا الأعور، وأسَيْد بن الحُضَير وغيرهما من المهاجرين والأنصار. فقال أُسَيد: اللهمّ أعلمه الخِيَرة بعدك يرضى للرضى، ويسخط للسخط. الذي يُسِرُّ خيرٌ من الذي يُعْلِنُ ولم يَلِ هذا الأمر أحدٌ أقوى عليه منه.

ما وقع بين أبي بكر وبين عبد الرحمن وعثمان في استخلاف عمر

وسمع بعض أصحاب النبيّ ﷺ بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ وخلْوتهما به، فدخلوا على أبي بكر فقال له قائل منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافِكَ عمر علينا[٥] علينا وقد ترى غلظته؟ فقال أبو بكر: أجلسوني، أبالله

---

(١) في الأصل «حيث» والصواب حين كما يدلّ عليه السياق.

(٢) «استعزّ به» اشتدّ بالعليل إذا اشتد وجعه «مختار».

(٣) «وإنْ» أي وإن كان لي به علم فأريد أن أسمع منك.

(٤) أي هو أفضل من تفكّر بهم.

(٥) في الأصل «عن استخلافك عمر لعمر علينا» والصواب حذفها كما في «الكنز» (٣/ ١٤٥).

تُخوِّفوني، خابَ من تزوَّد من أمركم بظلم!! أقول: اللهم استخلفتُ عليهم خَيرَ أَهلِكَ. أبلغ عني ما قلت لك مَنْ وَارءك، ثم اضطجع ودعا عثمان بن عفان، فقال: اكتب:

كتاب أبي بكر رضي الله عنه في استخلاف عمر ووصيته له وللناس

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهدَ أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده من الدنيا خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيثُ يؤمِنُ الكافِرُ، ويوقِنُ الفاجرُ، ويصدُق الكاذب: إني استخلفتُ عليكم بعدي عمر ابن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آلُ[1] الله ورسولَه ودينَه ونفسي وإياكم خيراً، فإنْ عَدَلَ فذلك ظَنّي به، وعلمي فيه؛ وإنْ بَدَّلَ فلكلِّ امرىء ما اكتسب. والخيرَ أردتُ، ولا أعلمُ الغيبَ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[2] والسلامُ عليكم ورحمة الله.

ثم أمر بالكتاب فختمه. ثم قال بعضهم: لما أملَى أبو بكر رضي الله عنه صَدْر[3] هذا الكتاب بقي ذِكْرُ عمر[4]، فذهب به[5] قبل أن يُسمّي أحداً. فكتب عثمان رضي الله عنه: إني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب. ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ عليّ ما كتبت. فقرأ عليه ذكر عمر، فكبّر أبو بكر وقال: أراك خفتَ إن أقبلت نفسي في غشيتي تلك فتختلف[6]، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً، والله إنْ كنتَ لها لأهلاً. ثم أمره فخرج بالكتاب مختوماً ومعه عمر بن الخطاب وأُسَيد بن سعيد القرظي، فقال عثمان للناس: أتبايعون لمن في هذا الكتاب؟ فقالوا: نعم. وقال بعضهم: قد علمناه به قال ابن سعد: عليّ القائل ـ وهو عمر. فأقرُّوا بذلك جميعاً، ورضوا به وبايعوا.

ثم دعا أبو بكر عمر خالياً وأوصى به بما أوصاه به، ثم خرج من عنده فرفعَ أبو بكر يديه مدّاً فقال: اللهمّ إني لم أُرِدْ بذلك إلا صلاحهم، وخفت عليهم الفتنة، فعملتُ فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيي، فَوَلّيتُ عليهم خيرَهم، وأقواهم عليهم، وأحرَصَهُم

---

(١) «لم آل» أي لم أقصر عن عمل الخير.

(٢) [٢٦/ سورة الشعراء/ ٢٢٧].

(٣) «صدر» أي أول.

(٤) كذا في الأصل وفي «الكنز» بزيادة «عمر» بعد عمر.

(٥) «ذهب به» أغمي عليه.

(٦) «فتختلف»: أي فتختلف الأمة والكلمة والله أعلم.

على ما أرْشَدَهم، وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم، فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلِحْ لهم وليَهم، واجعله من خلفائك الراشدين يتبع هَدْي نبي الرحمة وهَدْي الصالحينَ بعده، وأصلح له رعيته. وكذا في الكنز (٣/ ١٤٥).

وعند ابن عساكر وسيف عن الحسن رضي الله عنه قال: لما ثَقُل أبو بكر رضي الله عنه استبان له في نفسه[١] جمع الناس إليه فقال لهم: إنه قد نزل بي ما قد ترون، ولا أظنني إلاّ لِممماتي، وقد أطلق الله تعالى أيمانكم من بَيعتي، وحلّ عنكم عَقْدي، وردّ عليكم أمركم؛ فأمّروا عليكم من أحببتم، فإنّكم إن أمّرتُمْ في حياةٍ مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي. فقاموا في ذلك وخلّوه تخلية فلم تستقم لهم[٢]، فرجعوا إليه فقالوا: رَهْ لنا يا خليفة رسول الله. قال: فلعلّكم تختلفون. قالوا: لا. فقال: فعليكم عهد الله على الرضا. قالوا: نعم، قال: فأمهلوني أنظر لله ولدينه ولعباده. فأرسل أبو بكر إلى عثمان فقال: أشر عليّ برجل، فوالله إنك عندي لها لأهلٌ وموضع، فقال: عمر. فقال[٣]: اكتب فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغُشي عليه[٤] فأفاق، فقال: اكتب عمر.

جواب أبي بكر لطلحة إذ خالفه في استخلاف عمر

وعند اللاّلكائي عن عثمان بن عبيد الله بن عبد اللّه بن عمر- رضي الله عنهم ـ قال: لما حضرت أبا بكر الصديق الوفاةُ دعا عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ فأملى عليه عهده، ثم أُغمِي على أبي بكر قبل أن يملي أحداً، فكتب عثمان: عمر بن الخطاب، فأفاق أبو بكر فقال لعثمان: كتبتَ أحداً؟ فقال: ظننتك لمآبك وخشيتُ الفُرقة فكتبتُ عمر بن الخطاب. فقال: يرحمك الله! أما لو كتبت نفسك لكنتَ لها أهلاً. فدخل عليه طلحة بن عبيد الله فقال: أنا رسول مَنْ ورائي إليك، يقولون: قد علمتَ غِلظة[٥] عمر علينا في حياتك فكيف بعد وفاتك إذا أفضيت إليه أمورنا؟ والله سائلك عنه، فانظر ما أنت قائل. فقال: أجلسوني. أباللّه تخوّفوني، قد خابَ امرؤ ظلمَ من أمركم وهماً، إذا سألني الله قلت: استخلفت على أهلك خيرهم لهم، فأبلغهم هذا عنّي.

حديث أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر

وعند ابن سعد (٣/ ١٩٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما حضر أبا بكر الوفاة

---

(١) «استبان له في نفسه»: أي تبين له أنه سيموت.
(٢) «لم تستقم لهم» أي لم يوفقوا لتأمير أحد.
(٣) «فقال»: هذه الزيادة يقتضيها السياق.
(٤) «غشي عليه»: أي أغمي عليه.
(٥) «الغلظة»: القظاظة والشدّة.

استخلف عمر، فدخل عليه عليٌ وطلحة ـ رضي الله عنهما ـ فقالا: من استخلفتَ؟ قال: عمر. قالا: فماذا أنتَ قائل لربك؟ قال: أبالله تفرقاني[1]، لأنا أعلمُ بالله وبعمر منكما، أقول: استخلفت عليهم خير أهلك. كذا في الكنز (٣/ ١٤٦). وأخرجه البيهقي (٨/ ١٤٩) بنحوه عن عائشة رضي الله عنها، وابن جرير (٤/ ٥٤) بمعناه عن أسماء بنت عُمَيس رضي الله عنها.

حديث زيد بن الحارث في هذا الأمر

وأخرجه ابن أبي شيبة عن زيد بن الحارث أن أبا بكر رضي الله عنه حين حضرهُ الموت أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا عمر فظّاً[2] غليظاً؟! فلو قد وَلِينا كان أفظَّ وأغلظَ، فما تقولُ لربك إذا لقيته وقد استخلفتَ علينا عمر؟ فقال أبو بكر: أبربِّي تخوّفوني؟ أقولُ: اللهمّ استخلفتُ عليهم خير أهلك. كذا في الكنز (٣/ ١٤٦).

جعل الأمر شورى بين المستصلحين له
حديث مقتل عمر وجعله الأمر في النفر
الستة وثناء ابن عباس عليه

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما طَعَنَ أبو لؤلؤة[3] عمر رضي الله عنه طَعَنَهُ طَعْنَتَيْنِ، فظنّ عمر أنّ له ذنباً في الناس لا يعلمه، فدعا ابن عباس رضي الله عنهما ـ وكان يحبُّه ويُدْنِيه ويسمع منه ـ فقال: أحبُّ أن نعلم: عن ملأ من الناس كان هذا؟[4] فخرج ابن عباس فكان لا يمرُّ بملأ من الناس إلا وهم يبكون فرجع إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، ما مررتُ على ملأ إلا رأيتهم يبكون كأنهم فقدوا اليوم أبكار أولادهم. فقال: من قتلني؟ فقال: أبو لؤلؤة المجوسيّ عبد المغيرة بن شعبة. قال ابن عباس: فرأيتُ البِشْرَ[5] في وجهه، فقال: الحمد لله الذي لم يبتلني أحد يحاجّني بقول لا إله إلا الله. أما إني قد نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج[6] أحداً فعصيتموني!!.

---

(١) «تفرقاني» من الفرق وهو الخوف، والمعنى تخوّفاني.

(٢) «فظاً»: سيء الخلق.

(٣) أبو لؤلؤة المجوسيّ قاتل عمر رضي الله عنه: هو غلام المغيرة بن شعبة وهو من سبي نهاوند، طعن أمير المؤمنين وثلاثة عشر رجلاً مات منهم تسعة وقتل نفسه عندما أمسكه أهل المسجد.

(٤) أي أكان هذا القتل عن مؤامرة من الناس؟

(٥) «البشر»: طلاقة الوجه وبشاشته.

(٦) «العلوج»: جمع علج بالكسر وهو الرجل من كفار العَجم.